دورة

أنا صاحبك القرآن

المحاضرة

الرابعة

أكاديمية "يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ"

إنه القـــــــرآن

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد ﷺ.

يعني بادئ ذي بدء بشكر الإخوة في هذه المدينة المباركة على هذه الإستضافة، أسأل الله عز وجل أن يجعل أعمالهم خالصة لوجهه وأن يتقبل منا ومنهم، وأن يجمعنا في الفردوس الأعلى مع الحبيب محمد ﷺ.

طبعاً الموضوع مسألة (الكلام عن القرآن) يعني حتى أدخل في الموضوع بدون مقدمات هذا الكتاب العزيز هذا الكتاب المبارك إحنا عايزين الكلام في هذه الجلسة السريعة يعني ما يبقاش مجرد إن أنا قاعد بتكلم كلام بلاغي، يعني أنا مش عايز أقول كلام بلاغي عن القرآن، فالناس تطلع إحنا عمالين نتكلم عن القرآن. إحنا نفسنا نكسر الحاجز ده وندخل إلى القرآن. أي حد لو سألته في الشارع أنت بتعظم كلام ربنا؟ يقول لك: طبعاً، ما بالك أهل

المســـاجد ما بالك العاملين لدين الله! ما بالك اللي نفسه ينصر دين ربنا! فده طبيعي

للأسف إحنا مش عارفين قيمة القرآن يعني زي ما ربنا قال:

﴿وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدرِهِ﴾ [الأنعام: ٩١]

قيمة هذا الشـــفاء والبصـــائر والبينات والهدى والروح كل دي أوصـــاف ربنا ذكرها في كتابه عن الكتاب عن (القرآن) يبقى لما نتعامل مع القرآن تعالوا نشـــوف القرآن قال إيه عن القرآن؟ يعني ربنا ســـبحانه وتعالى بادئ ذي بدء لازم نفهم إن القرآن ده صفة من صفات ربنا، صفة من صفات الله الكلام تكلم الله عز وجل بهذا القرآن حقيقة لما تحس واقع ده في قلبك خالق الســـماوات والأرض الذي سبحانه وتعالى قدرته مطلقة لا يعجزه شـيء على كل شـــيء قدير صـــفات المهابة كلها والعزة وصـــفات الرحمة الرحيم، اللطيف، الرؤوف بعباده تكلم بكلام لعباده ليخرجهم من الظلمات إلى النور.

﴿الر كِتابٌ أَنزَلناهُ إِلَيكَ لِتُخرِجَ النّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النّورِ...﴾ [إبراهيم: ١]

يبقى القرآن نزل تكلم بـه الله ليخرج النـاس من الظلمـات إلى النور. ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذينَ آمَنوا يُخرِجُهُم مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النّورِ...﴾ [البقرة: ٢٥٧]

ربنـا مـا يسـبش المؤمنين يتولاهم أعلى صـور الولايـة يخرجهم من الظلمـات، يعني ربنـا بيتولى النـاس في كل حـاجـة، لكن أعلى صـور الولايـة يخرجهم من الظلمـات إلى النور. يبقى نفهم الأول إن القرآن عشان وإحنا بنتعامل معه على حسب ما بتتعامل الأسـس والقواعد والمشـاعر اللي تجاه كتـاب أو شـخص بتعرف تتعامـل. فلمـا نفهم إن القرآن اللي أمـامنـا ده تكلم الله بـه ليخرجنـا من الظلمات إلى النور عشـان ربنا ما يسـبناش تايهين تكلم بهذا الكلام ليخرجنـا من الظلمـات، وربنـا قـال إن القرآن هدى وبيّنَات وبصـائر وروح، يعني لما غياب هذه الأوصاف بتخلي حياة الإنسان في ضلال وفي ظلام وتيه وموات عكس كل هذه الأوصـاف لازم الموضـوع ده يصـبح عندنا يقيني يعني اللي حياته ما فيهاش قرآن أو المجتمع اللي ما فيهوش قرآن لابد أن يوقن أن حياته ظلام وتيه وضـلال وموات، لازم يوقن كده حتى لو بيرتبط بأي شـيء

آخر، لو مبتعد عن كتاب ربنا سبحانه وتعالى ما فيش في حياته ولو آية، يعني هي حتى يقول لك القرآن أنت المفروض تقرأ ورد القرآن.

يعني إيه (ورد) ؟ (الورد) كلمة الورد دي جت في القرآن؟ ﴿... وَبِئسَ الوِردُ المَورودُ﴾ [هود: ٩٨]

وفي آخر سورة مريم ﴿وَنَسوقُ المُجرِمينَ إِلى جَهَنَّمَ وِردًا﴾ [مريم: ٨٦]

خلاص؟ يعني إيه ورد؟ يقيل ابن عباس: «أي عطاشا» يعني إيه عطشانين؟ يعني ايه ترد الماء؟ ترد الماء يعني: تيجي عطشان تصدر من عند الماء. ﴿حَتّى يُصدِرَ الرِّعاءُ﴾ [القصص: ٢٣]

الرعاء: الناس اللي بترعي، يبقى ترد الماء: يعني تيجي عطشان، تصدر يعني: تمشي من عنده شبعان. فكلمة (ورد القرآن) أنت جاي للقرآن إيه؟ عطشان، المفروض تطلع من عند القرآن وأنت ريان وأنت شبعان، المفروض بتيجي تتغذى من القرآن. عايزين نتعامل مع القرآن ببساطة كده إن ده مصدر النور في حياتنا ولو غاب هنضيع.

لا يمكن إنسان يوقن أن القرآن في كل هذه الأوصاف وأنه لو ابتعد عنه هيضيع وعنده المسألة دي يقينية ويكون ده التعامل بتاعنا مع القرآن، مستحيل، مستحيل إنسان موقن مثلاً عنده امتحان أو محتاج شغلانة عشان يصرف ولو ما اشتغلش هيموت من الجوع وممكن يتسجن وتلاقيه قاعد في البيت يقول لك وأنا أعمل إيه يعني؟ أيوة أنزل دور على شغل أقرأ في الجرايد على إعلانات أنزل لف على الناس، يقول لك أنا هعمل إيه؟ أنا لسه هنزل مش مشكلة بقى يبقى أنت مش مصدق إن الحاجات دي كلها هتحصل فيه اللي أنا عايز أقوله نخرج به النهاردة أن لازم جواك طاقة تتحرك تجاه كتاب ربنا إمتى تتصرف؟ أنت تبحث وتسأل لا يمكن تبقى ممكن وتقول لي أنا أعمل إيه يعني؟ عمر ابن العزيز لما كان بيتكلم عن الآخرة كان بيقول للناس: «أنتم في أمرٍ المصدق به أحمق والمكذب به هالك.» فالجملة مش مفهومة فابن كثير بيشرح في آخر سورة فصلت بيشرح الجملة دي في التفسير بيقول يعني إيه بيقول لهم الحياة اللي أنتم عايشينها دية

بالنسبة للدار الآخرة اللي مصدق فيكم أنه دار آخرة أحمق واللي مكذب إن فيه دار آخرة هالك. ليه بيقول كده؟ لأن لا يمكن تبقوا ده إنسان حال المصدق وده حاله مع الآخرة يبقى أحمق مصدق وده حاله مع الآخر ومكذب هيهلك، فهل إحنا الواحد هل إحنا ده تعاملنا مع كتاب ربنا سبحانه وتعالى؟ الواحد لما بيسأل نفسه، أنا بسأل نفسي، أنت بتقرأ في كتاب ربنا إن ربنا بيقول على القرآن كل هذه الأوصاف وبعدين حالي أنا مع كتاب ربنا كده يبقى أنا أكيد في تيه.

يبقى كل التيه اللي في المجتمع اللي إحنا فيه دوه ومش عارفين نعمل إيه والتوهان اللي إحنا فيه! طب ما ربنا بيقول أنا نزلت لك نور، قال رسول الله ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا: كتاب الله وسنتي.»

طب إحنا ليه ما بنتمسكش بالقرآن؟ ليه ما بنبذلش جهود؟ ممكن في جهود بفضل الله طيبة، وده ممكن في مسألة (حفظ القرآن) وده رائع، (وضع المصاحف) أنه يبقى عنده مصاحف. لا إحنا

عايزين نتوغل أكتر من كده، يعني ندخل أكتر من كده في العلاقة بالقرآن.

يقول النبي ﷺ: «ما من نبي إلا أوتي من الآيات ما على مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي اوتيته وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة.»

يعني ﷺ بيقول كل نبي خد من الآيات اللي تخلي البشر تضطر البشر إلي الإيمان «ما على مثله آمن البشر» كانوا يشوفوا الآية يضطر حاجة من اتنين يا يؤمن يا يجحد، إنما يبقى واقف في النص لا، يا يؤمن يا يعرف إن هي آية فيجحد. النبي ﷺ يقول بصيغة الحصر طب ما النبي ﷺ كان له آيات تانية انشقاق القمر، وخروج الماء ما بين أصابعه وتسبيح الحصى، كان له آيات أخرى، لكن خص آية واحدة قال: «وإنما الذي كان أوتيته وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة.» عايزين ندخل في مسألة القرآن يأثر فينا عايزين القرآن يأثر فينا هضرب لكم مثال تخيل أن أم أمية لا تقرأ ولا تكتب وابنها سافر ابنها الوحيد

اللي بتحبه اللي ما لهاش غيره سافر اشتغل برة وبقى له عشر سنين شغال فبعت لها جواب وابنها ده كان راجل فصيح وبتاع لغة عربية وأديب فبعت لها الجواب كله بالحاجات اللي هي بلاغية مثل (وإن القلب ليضطرم بالنار، ولقد قف شعر رأسي لما...) كل الجواب كله إيه؟ مكتوب بأسلوب بلاغي، فالأم مسكت الجواب هي أساساً ما بتعرفش تقرأ ولا تكتب فمسكت الجواب أول حاجة قعدت تبوس في الجواب وتحضن في الجواب وتعيط وهي مش فاهمة وعمالة تعيط وبعدين جابت واحد يقرأها يفسر لها الجواب فجابت راجل بتاع لغة عربية فالراجل قاعد ماسك الجواب يقول لها ده بيقول إن القلب ليضطرم ويضطرم يعني (يشتعل) هو راجل عمال يفسر الكلمات وهي عمالة تعيط هو الراجل عمال يقول الكلمة دي معناها كذا وهي عمالة إيه؟ تعيط اللي جواها من مشاعر خلاها تفهم ما وراء الكلمات هي جواها مشاعر؛ لأنها منتظرة أي كلمة من ابنها خلى كل كلمة تقول له تاني تقول له استنى عيد تاني، قول تاني، قول تاني وتعيط، جواها مشاعر، المشاعر دي كانت

أحسن حاجة، الراجل اللي بيقرأ ما بيعيطش الراجل اللي فاهم وبيعرف يقرأ وما بيعيطش ومش متأثر ليه؟ لأن هو مش جواه المشـــاعر دي تجاه هذا الكلام، ده اللي أنا قصـــدي عليه إحنا ممكن نبقى فاهمين لكن مش عايشـــين مش حاســـين إن دي رســـالة الله إلينا فبنقرأها تاني، واحد يقول تاني قول لي بقى تاني دي معناها إيه؟ الله يقول هذا وأنت بتعدي الكلام عادي! لا يمكن قلب مليء بالمشـــاعر تجاه ربنا يتعامل مع القرآن على أنه كتاب عادي، وإن هو فهم معنى الكلمة دي أو الكلمة دي معناها فقط لأ، ده دي أول درجة من درجات المعاملة لســـه كلمة التدبر، يعني إيه تدبر القرآن؟

﴿كِتابٌ أَنزَلناهُ إِلَيكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّروا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلبابِ﴾ [ص: ٢٩]

التذكر جه بعد التدبر يعني إيه يتدبر؟ يعني إيه كلمة التدبر؟ النظر في دبر الشيء ما وراء الشيء هذه الكلمات ورائها من المعاني والمشاعر والعقائد

ما ورائها إلى ما لا منتهى. ﴿وَلا يُحيطونَ بِشَيءٍ مِن عِلمِهِ إِلّا بِما شاءَ...﴾ [البقرة: ٢٥٥]

على قدر قلب المؤمن ما بيشتعل إيماناً ويتعلم دين ربنا سبحانه وتعالى تلاقيه بيتوغل في فهم ما وراء الآيات وتكون الآيات دي نور في حياته. عايزين نحط قاعدة قالها شيخ الإسلام عشان الكلام يبقى للكل، كثير من آي القرآن لا تحتاج إلى تأويل أغلب آيات القرآن مش محتاجة تفسير.

أسألكم سورة (ق) لو أنا اديت المصحف وقلت لك جزء تبارك أو سورة ق أو الحاقة أو أغلب السور شاور لي على عدد الكلمات اللي مش فاهم معناها وعدد المواضع اللي محتاجة تتشرح عندك هتجد إنك بتشاور لي على عشرة في المية في الأكثر، عشرين في المية والباقي:

﴿اللَّهُ نورُ السَّماواتِ وَالأَرضِ...﴾ [النور: ٣٥]

﴿اللَّهَ لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَالأَرضِ...﴾ [البقرة: ١٠٧]

﴿... وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤]

﴿وَاللَّهُ يَرزُقُ...﴾، ﴿اللَّهَ يُحيِي...﴾، والله يميت، الله يقسم ظالماً، الله يخسف بأقوام، الله ينصر

مظلومين. جزء كبير من القرآن عن صفات الله وجزء في الدار الآخرة في الوقوف في القيامة قبل ذلك البعث والقيامة والجنة أو النار، أغلب هذه المعاني تحتاج إلى قلب متعطش للهداية يبحث عن نور وعن غذاء. إحنا سامعين سورة القيامة في صلاة المغرب عدد الكلمات اللي مش فاهمها في سورة القيامة تعد على أصابع اليد الواحدة، طب أمال سورة القيامة ما بتأثرش فينا ليه؟ يبقى ما حدش يقول لي لا أصل الموضوع محتاج علماء أنا بتكلم على تأثير ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيلِ هِيَ أَشَدُّ وَطئًا وَأَقوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: ٦]

وطئاً بتطأ القلب ﴿نَاشِئَةَ اللَّيلِ﴾: المعاني التي تنشأ بالليل من قراءة القرآن في الصلاة، المعاني دي بتنزل على قلبك بتطأه بتغير شكل قلبك، بتغير ملامحك الداخلية، القرآن لما بينزل على قلب متعطش مشتاق يغيره.

يا جماعة عايزين نقول إن أخطر عملية بتتم في هذا الوجود هي عملية تفاعل القلب مع آيات القرآن. إيه الكلام ده؟ قال النبي ﷺ: «مثل ما بعثني

الله به من الحق والهدى أو الخير والهدي كمثل غيثٍ أصابت أرضاً...» كمثل إيه؟ غيث يبقى الوحي النبي ﷺ شبهه بالغيث؟ مش المطر، الغيث ده اللي بيغيث اللي تحت محتاج عطشان مشتاق «كمثل غيث أصاب أرضاً، فكان منها أرضاً طيبة انبتت العشب والكلأ...» فكان منها أرضاً طيبة عملت إيه؟ انبتت. أهو ده اللي أنا عايزه، تفاعل الوحي مع الأرض الطيبة (القلب الطيب) عمل إيه؟ عمل عملية إنبات العشب والكلأ الناس كلها تاكل منه. تداخل الماء مع الأرض تداخل الوحي مع القلب وأنت بتقرأ القرآن في قيام الليل أو قاعد بتدبر القرآن، القرآن يغير في قلبك تبقى إنسان جديد يبقى عندك نور للناس. دي أخطر عملية بتتم في الوجود؛ لذلك الصنف التاني قال ﷺ: «فكانت أرضاً طيبة انبتت العشب والكلأ، وكان منها أجادب» في أرض أجادب وظيفتها إن هي حفظت المية ما عرفتش تعمل الآيه؟ التفاعل ده فكان دورها إن هي تحفظ الماء عشان توديها لناس تانيين يعملوا أيه؟ هذا التفاعل، يبقى أنت دورك يا تتفاعل مع الماء يا تحفظ الماء، يبقى دور الداعية

يا يتفاعل مع الماء ويدي للناس العشب والكلأ، يا يبلغ للناس الماء، ورب مبلغ أوعى من سامع، لكن الأرض فقال النبي ﷺ النوع الثالث: «وكان منها قيعان لا تمسك الماء» القرآن ينزل على قلبه ما يمسكش ولا آية. تاني عايزين نص تاني يشرح لنا تفاعل الوحي مع القلب يقول الله عز وجل: ﴿اللَّهُ نورُ السَّماواتِ وَالأَرضِ مَثَلُ نورِهِ كَمِشكاةٍ فيها مِصباحٌ المِصباحُ في زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوكَبٌ دُرِّيٌّ...﴾ [النور: ٣٥]

قيل مثل نور الله في قلب العبد المؤمن كمشكاة مشكاة دية اللي هي إيه؟ أيوه التجويف اللي في الحيطة بقى اللي بيتحط فيه إيه؟ المصباح ﴿كَمِشكاةٍ فيها مِصباحٌ المِصباحُ في زُجاجَةٍ﴾ يبقى الزجاجة غير المصباح، المصباح دي الفتيلة اللي جوه اللي بتولع اللي هي عارفين بتاعة الزيت لمبة الزيت، الفتيلة دي هي عبارة عن إيه في المثل؟ عبارة عن الفطرة والقلب السليم بتاع المؤمن قلب المؤمن الطاهر النضيف عامل زي المصباح اللي بينور للناس والنور ده حواليه زجاج، الزجاج ده صدره. طب المصباح ده اللي هو قلب المؤمن يجيب النور

منين؟ بيجيبه منين عشان ينور للناس؟ ما هو أنت دلوقتي هو فيه لمبة بتفضـــل منورة لوحدها مش لازم يجي لها النور، لمبة الزيت دي أنت بتجيب لها النور منين؟ من الزيت عشـــان كده ربنا قال:﴿يوقَدُ﴾ إيه اللي بيوقد؟ لو مش هتقولوا مش هنكمل إيه بيوقد؟ المصباح اللي هو إيه في المثل؟ قلب المؤمن الطاهر الفطرة الســـليمة بتاعته يبقى المصباح ﴿يوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيتونَةٍ لا شَرقِيَّةٍ وَلا غَربِيَّةٍ...﴾ [النور: ٣٥]

صـافية زيتونة صـافية ما فيهاش قيله ﴿لا شَـرقِيَّةٍ وَلا غَربِيَّةٍ...﴾ الشمس بتطلع عليها في كل الأوقات وقيل ما لهاش انتماء معين هي للعالمين نذيرا. المهم المصـــباح جاب الوقود من الزيت اللي جاي منين؟ من الشـــجرة. قيل الزيت اللي جاي من الشجرة ده معاني القرآن اللي جاية من القرآن.

يبقى القرآن بالنسبة لقلب المؤمن عامل زي الزيت بالنسبة لإيه؟ للمصباح.

عمل الفعل اللي إحنا عايزينه اسمه فعل يوقد يعني إيـه يوقـد؟ يوقـد يعني يـديـك حـاجتين مـا قلش

يستضيء قال: ﴿يوقَدُ﴾ يوقد تديك حاجتين تديك ضوء وتديك وقود طاقة. يبقى القرآن يديك طاقة تلاقيك بعد ما تقرأ القرآن وتفهم يعني تلاقيك عايز تصلي تلاقيك عايز تعمل الخير تلاقي ما عدش في قلبك غل تلاقيك ناسي هموم الدنيا، يبقى يديك طاقة ويديك نور هي الكلمة دي اللي إحنا عايزينها ﴿يوقَدُ﴾ تفاعل القلب المؤمن مع القرآن بييجي عند الإيقاد طب ﴿... يوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيتونَةٍ لا شَرقِيَّةٍ وَلا غَربِيَّةٍ يَكادُ زَيتُها يُضيءُ وَلَو لَم تَمسَسهُ نارٌ نورٌ عَلى نورٍ يَهدِي اللَّهُ لِنورِهِ مَن يَشاءُ وَيَضرِبُ اللَّهُ الأَمثالَ لِلنّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَليمٌ﴾ [النور: ٣٥]

الآية اللي بعدها إيه؟ ﴿في بُيوتٍ أَذِنَ اللَّهُ... ﴾ [النور: ٣٦]

العلماء قالوا هو إيه اللي في بيوت؟ إيه اللي بيحصل في البيوت؟ الإمام الطبري يقول: في بيوت الفعل بتاعها عايزين نفسر أي جار ومجرور يعني لما نقول في المدرسة هتقول لي إيه؟ هو إيه اللي في المدرسة؟ لازم في حاجة بتحصل في المدرسة.

أنا بقول لك في الشارع أيوة إيه اللي يبقى الكلمة دي لازم تعود على حاجة فكلمة في بيوت من أول الآية، فقالوا هو أيه اللي بيحصل في بيوت؟ فالإمام الطبري بيقول: «يوقد» يبقى المثلث ده قلب نضيف، قرآن، مكان طاهر، يديك التفاعل لأخطر عملية بتتم في الوجود عملية إنتاج النور للناس. الثلاث حاجات دول القلب الطاهر، القرآن، المكان النضيف، المعادلة بتاعة سورة النور والسورة اسمها سورة النور اللي بتدينا النور، الثلاثة مجموعين في حديث للنبي ﷺ إيه هو؟ ها؟ مين عارف الحديث؟ جاب ناس، وقرآن، ومسجد، ها؟

«ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده.»

من عظم هذه العملية هذه عملية تشهدها الملائكة حفتها الملائكة مش تشاهدها بس، بتحفهم الملائكة غشيتهم السكينة، ونزلت عليهم الرحمة، إحتفاء كوني بمجلس في مسجد في أخر البلد متطرف

خمسة ستة قاعدين عايزين ينضفوا قلوبهم وقاعدين ماسكين كتاب ربنا يقروا ويفهموا ونفهم كلام ربنا. العملية البسيطة دي أخطر العمليات اللي بتتم على وجه الأرض أخطر من إنشاء مفاعل نووي دي عملية بناء إنسان، دي عملية إنتاج نور لإنقاذ العالم من التيه، دي عملية إخراج النور اللي هيخرج الناس كلهم، أول سورة ابراهيم لتخرج الناس كلهم من الظلمات كلها إلى النور كله عشان كده اسمها ابراهيم إمام سورة الأئمة:

﴿الر كِتابٌ أَنزَلناهُ إِلَيكَ لِتُخرِجَ النّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النّورِ بِإِذنِ رَبِّهِم إِلى صِراطِ العَزيزِ الحَميدِ﴾ [إبراهيم: ١]

لذلك لما النبي ﷺ كانت تساؤلات هيعمل إيه لوحده؟ هو لوحده ﷺ أول لما بعث وحيداً قال: «أوذيت في الله ولم يؤذى أحد واخفت في الله ولم يخف أحد» كان لوحده بيتأذى في الأول فبيعمل إيه؟ فتساؤلات إزاي يوصل بالمجتمع وهو لوحده؟ إن ربنا بيقول له في أول سورة الفرقان ودي المرحلة اللي إحنا

نفسنا نوصل لها إن يبقى في فرقان في المجتمع بين الحق والباطل.

في أول السورة الفرقان ربنا بيقول له: ﴿تَبارَكَ الَّذي نَزَّلَ الفُرقانَ عَلى عَبدِهِ لِيَكونَ لِلعالَمينَ نَذيرًا﴾

الله يعني أنا دوري مش على قد قوتنا! دوري لإيه؟ للعالمين نذيرا، طب إزاي؟ فربنا يقول له في سورة الفرقان؛ لأن أحياناً ممكن الداعية يستثقل هذا الحمل أو يتعجب هيعمله إزاي؟

فربنا بيقول له: ﴿وَلَقَد صَرَّفناهُ بَينَهُم لِيَذَّكَّروا...﴾ [الفرقان: ٥٠]

قيل صرفناه الهاء دي عائدة على المطر اللي جت في الآيات اللي قبلها، ربنا وزع المطر، خلى المطر يعني مش فيه حتة واحدة في العالم بينزل فيها المطر واللي عايز المطر ييجي للمكان ده، ده ما بيحصلش ده مش من سنن ربنا في الحياة يعني مش مثلا الدنيا بتمطر في الجزيرة العربية بس فاللي عايز مطر يعمل إيه يروح فين؟ للجزيرة العربية، لأ ربنا ما عملش كده ربنا خلى المطر يروح للناس فين؟ لغاية أماكنهم ﴿وَلَقَد صَرَّفناهُ

بَينَهُم لِيَذَّكَّروا...﴾ وبالرغم من كده ﴿... فَأَبى أَكثَرُ النّاسِ إِلّا كُفورًا﴾ فربنا بيقول للنبي ﷺ إن كان ممكن أعمل معاك زي ما عملت مع المطر ﴿وَلَو شِئنا لَبَعَثنا في كُلِّ قَريَةٍ نَذيرًا﴾ [الفرقان: ٥١]

كان ممكن ربنا يبعت رسول للجزيرة العربية ورسول لمصر، ورسول لبقية أفريقيا، ورسول لآسيا، مش كان ممكن ربنا يعمل كده؟ فربنا بيقول له ما تستثقلش الحمل أنا كان ممكن أعمل زي ما عملت مع المطر، ما هو دايماً المطر الماء الغيث القرآن دايما بيتشبه بحاجتين أنه نور (بالنور) (وبالماء) الحياة، والحياة الصح النور، الماء يديك الحياة، والنور يخليك تحيا الحياة الصح، هو ده القرآن فربنا بيقول له: ﴿وَلَو شِئنا لَبَعَثنا في كُلِّ قَريَةٍ نَذيرًا﴾ [الفرقان: ٥١]

طب الحل إيه؟ طب أنا لوحدي؟ وأوصل للعالم إزاي؟ ﴿فَلا تُطِعِ الكافِرينَ وَجاهِدهُم بِهِ جِهادًا كَبيرًا﴾ [الفرقان: ٥٢]

الهاء دي عايدة على إيه؟ على القرآن ﴿...وَجاهِدهُم بِهِ جِهادًا كَبيرًا﴾ يعني الحل إنك تصنع نماذج

فرقانية من القرآن فهما اللي يروحوا في كل حتة في العالم، بس الحل إن يبقى معك القرآن لو أنت ما معكش القرآن مش هتعرف تعمل حاجة النبي ﷺ بيقول: ﴿قُل إِنَّ رَبّي يَقذِفُ بِالحَقِّ عَلّامُ الغُيوبِ﴾ [سبأ: ٤٨]

إيه الحق ده؟ ﴿قُل جاءَ الحَقُّ وَما يُبدِئُ الباطِلُ وَما يُعيدُ﴾ [سبأ: ٤٩]

﴿ قُل إِن ضَلَلتُ فَإِنَّما أَضِلُّ عَلى نَفسي﴾ [سبأ: ٥٠]

ده في أخر سورة سبأ، وإن اهتديت النبي ﷺ بيقول لهم: أنا ما ليش أي هداية إلا بالقرآن ﴿... وَإِنِ اهتَدَيتُ فَبِما يوحي إِلَيَّ رَبّي إِنَّهُ سَميعٌ قَريبٌ﴾ [سبأ: ٥٠]

إن اهتديتم فبما يوحي إلى ربه، المصيبة للأسف إن أهل الباطل عارفين خطورة القرآن أكتر من المسلمين، عشان كده كان دايماً أهل الباطل لما بيجوا يتكلموا مع النبي ﷺ يقولوا إيه؟ هذا القرآن مش أي قرآن اللي في ايدك دهوه اللي معنا دهوه يقولوا إيه؟ راحوا له قالوا له: ﴿ائتِ بِقُرآنٍ غَيرِ هذا ...﴾ [يونس: ١٥]

مش مشكلة قرآن اللي معك ده مش عايزينه مش قادرين عليه عشان كده كانت المعركة بينهم ﴿وَقالَ الَّذينَ كَفَروا لا تَسمَعوا لِهذَا القُرآنِ وَالغَوا فيهِ...﴾ [فصلت: ٢٦]

لعلكم إيه؟ لعلكم إيه؟ في ختام الآية؟﴿... لَعَلَّكُم تَغلِبونَ﴾ بيقولوا جايز نكسب، ده هو حتى حاسس باليأس تخيل! لما المشرك بيتحط قدام القرآن عارف أنه هيخسر هو عارف فقال الحل، الآية دي جت في سورة إيه؟ ﴿وَقالَ الَّذينَ كَفَروا لا تَسمَعوا لِهذَا القُرآنِ وَالغَوا فيهِ لَعَلَّكُم تَغلِبونَ﴾

سورة إيه؟ سورة فصلت، سورة فصلت أولها راحوا للنبي ﷺ قالوا له: ﴿وَقالوا قُلوبُنا في أَكِنَّةٍ مِمّا تَدعونا إِلَيهِ... ﴾ [فصلت: ٥]

إحنا حاطين قلوبنا جايبين عشان أنت مش تعرف تأثر فينا مستحيل تأثر فينا قلوبنا كده شايلينها وحاطينها في أشولة في أكنة ﴿وَقالوا قُلوبُنا في أَكِنَّةٍ مِمّا تَدعونا إِلَيهِ وَفي آذانِنا وَقرٌ وَمِن بَينِنا وَبَينِكَ حِجابٌ فَاعمَل إِنَّنا عامِلونَ﴾ [فصلت: ٥]

قلوبنا شـــلناها وربطناها وحاطين وقر في ودانا وبنينا ســـور بنا وبنها ﴿فَاعمَل إِنَّنا عامِلونَ﴾ خلاص؟ دي في بداية سورة فصلت.

أبو الوليد عتبه بن ربيعه راح للنبي ﷺ يســـاومه يقول له لو عايز ملك نديك لو عايز نساء نزوجك لو عايز تبقى أنت الرئيس هنخليك رئيس، وقعد يســـأله أســـئلة فيها نوع من الإحراج يقول له إيه أنت عايز معتقد يعني إن هو هيعمل كده مع نفســـه بيقول له إيه أأنت خير أم عبدالمطلب؟ فلو قال له أنا، هيقول له يعني أنت بتشـــتم جدك؟ أأنت خير أم أبوك عبدالله؟ النبي ﷺ ما ردش على كل الكلام ده كله، ودي أخطر حاجة بتحصـــل إن إحنا ننشـــغل بشخصنة الموضوع النبي ﷺ سابه يخلص خالص قال: «أفرغت يا أبا الوليد» خلصت كل الكلام اللي عندك؟ خلصته؟ قال: نعم.

قال ﷺ: «فأسمع مني...»، فقرأ عليه سورة فصلت شف أول السورة وهم بيقولوا مستحيل تأثر فينا، آيات قرأها عليه النبي ﷺ، أما أبو الوليد عمل إيه؟ حط ايده على بقه، قال له: "حســـبك." مش أنت

كنت عامل فيها جدع وبتقول القرآن لا يمكن يأثر فينا ﴿قُلوبُنا في أَكِنَّةٍ﴾ وفي هذه الآيات شفت عملت فيه إيه عشان كده لما السورة كملت في الآيات سورة فصلت ﴿وَقالَ الَّذينَ كَفَروا﴾ ايه؟ ﴿لا تَسمَعوا لِهذَا القُرآنِ﴾ مش أنتم كنتم بتقولوا القرآن ده لا يمكن يأثر فينا؟ دلوقتي خايفين من القرآن ليه؟ ﴿لا تَسمَعوا لِهذَا القُرآنِ﴾ ومش بس كده ﴿وَالغَوا فيهِ﴾ يعني إيه ﴿وَالغَوا فيهِ﴾؟ شف جهد أهل الباطل لصرف الناس عن القرآن، لو أنت قعدت تجمع كده أهل الباطل عملوا إيه عشان يصرفوا الناس عن القرآن. ﴿وَالغَوا فيهِ﴾ قيل: يعني اثناء القراءة يشغلوا أغاني ومعازف وطبل وزمر تحس الناس قلوبها تنشغل؛ لأن القرآن عايز قلب متفرغ زي ما قلنا بقى ﴿كَمِشكاةٍ فيها مِصباحٌ﴾ مصباح نضيف قلب طاهر، قرآن، مكان طاهر، التفاعل دا يديك النور ﴿في بُيوتٍ أَذِنَ اللَّهُ...﴾ يديك النور «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله...» المعادلة دي لازم تعملوها لازم كل مجموعة في مسجد ويتجمعوا مع بعض، عشان كده لازم القلوب تبقى طيبة؛ لذلك النبي ﷺ بيقول في صحيح مسلم: «اقرأوا القرآن

فـإذا اختلفتم عليـه فقوموا» لو القلوب بـاظـت واتخـانقتوا مع بعض، وده مش طـايق ده، وده منفســـن من ده وقاعدين مع بعض، القرآن مش هيفـدكم في المرحلـة دي، يبقى لازم قلـب طـاهر وكلام صـــافي (القرآن) ومكان طاهر، المعادلة دي تخرج النور.

المشـركين بيعملوا لغو في القرآن قيل ﴿وَالغَوا فيهِ﴾ ده من المعاني الجميلة قيل: ﴿وَالغَوا فيهِ﴾ أي كل كلمة من كلماته خايفين كلمة واحدة بس توصـــل من القرآن؛ عشان كده كان المشركين على أطراف مكة كانوا بيعملوا إيه؟ يطلعوا برة مكة وأي حد داخل المدينـة يوزعوا عليـه إيـه؟ القطن مجاني عـاملين حملـة للتوزيع القطن المجاني اللي هو بيســموه القرصــف عشــان أي حد يحطوا له في ودانه القرصـف عشـان ما يسـمعش كلام النبي ﷺ كانوا عاملين حملات مجانية لتوزيع القطن وليه توزيع القطن مجانـاً، ويوزعوا القطن فكان اللي يخش مكة داخل في ودنه ايه؟ القرصـــف (القطن) إحنا عايزين ننزع القرصـف ده، القرصـف ده الآن مش قطن، القرصـف ده ألف موقع صـارف الناس

عن ربنا، ألف قناة، ألف برنامج، شهوات، مشاكل عايزين ننزع بس الكرسي، عايزين ندي لنفسنا فرصة نسمع القرآن، والله كتير من آيات القرآن عايزة بس قلب حاضر، وذهن صافي، وتلاقي القرآن غير حياة الناس، كان ممكن قاطع طريق بيسرق، جاي يسرق من البيت يسمع واحد بيقرأ بالليل فتلاقيه تأثر ويتوب، دي مش قصص خيالية ده واقع، إحنا مش موقنين إن كلام ربنا فيه كل ده النور والهدى والبينات، إحنا مش موقنين؛ لأن لو موقنين لا يمكن ده يبقى التعامل، لا يمكن مستحيل دي علاقتنا! دي علاقة المسلمين! المشركين فكروا بكل طريقة، حاولوا يبعدوا الناس عن اللغة العربية، بقى أغلب الناس لو قرأ كتاب عربي يقول لك أنا عايز ترجمة، هو أصلاً عربي، يقول لك أنا عايز ترجمة للكلام ده، فبقت كتب الدين اللي فيها شروح الدين مش فاهمها، فعزلوا الناس عن كتاب ربنا قال الله تعالي: ﴿قُرآنًا عَرَبِيًّا غَيرَ ذي عِوَجٍ لَعَلَّهُم يَتَّقونَ﴾ [الزمر: ٢٨]

قرآن عربي هو مش عارف يفهم القرآن، تخيل إن فيه ناس مثلاً: قصة مشهورة لواحدة ألمانية تقريباً

كانت تقرأ القرآن العربي، وبعدين تقرأ ترجمة العربي للإنجليزي، وبعدين تقرأ من الإنجليزي للألماني؛ عشان تفهم في الآية الواحدة عشان عايزة تفهم كلام ربنا عايز تفهم رسالة الله إلى البشر، الرسول سمي رسول لأنه جاء برسالة اللي هو القرآن، فالشاهد إحنا عملنا إيه؟ جاهدنا قد إيه؟ عشان نفهم كلام ربنا، لازم ناخد خطوات عملية في حياتنا ما ينفعش حياتنا عمالة تعدي ولما تيجي أبسط وأوضح وأقصر السور ما بنعيش معها وما بنعرفش عنها حاجة.

سور الأطفال حافظنها ما نعرفش كانت بتقلب ناس كان في واحد من الصحابة عايش مع سورة الإخلاص، يصلي بها في كل وقت وعايش معها واحد مع سورة الزلزلة ييجي الأعرابي يقرأ، نفسه يقرأ عليه سورة الزلزلة فيكتفي بها يقول له: دي تكفيني، في واحد كان كل واحد له معاني بيعيش معه طب إحنا لما نيجي نسألك إيه الآيات اللي أنت عايش معها؟ إيه السورة اللي أثرت في حياتك؟ ما ينفعش تبقى الإجابة ما فيش ما ينفعش أومال بتتغذى إزاي؟ حديث النبي ﷺ في البخاري في أول

نزول الوحي وأمنا عائشة وهي بتقص الخبر تقول: «وجاءه جبريل وغطني حتى بلغ مني الجهد فقال له: اقرأ، فقال: ما أنا بقارئ فقرأ عليه الخمس آيات من سورة اقرأ، فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده» فرجع بها الهاء اللي هي إيه؟ اللي هم الخمس آيات.

أنا عايز كل ما تدخل القرآن أو تسمع درس أو ترجع بآية تبقى راجع بها البيت غيرت في حياتك المفروض دور الدعاة أساساً هو كده، هو كسر الحاجز بين الناس وبين القرآن، فيه حواجز أقيمت فيه أكنة، ووقر، وحجاب، ده جهد المشركين. المشركين عرفوا إن هما مش هيعرفوا يعملوا حاجة مع القرآن ايقنوا ده فبدأوا يلغوا في القرآن يأولوا القرآن، لأنهم عرفوا إن القرآن محفوظ فبدأ دورهم اللغوشة، فدورنا إحنا ودور أي مسلم إزالة اللغوشة دي عن نفسه، وعن الناس، ده دورنا بس؟ دورنا ببساطة إيصال القرآن للناس واضحاً وكل واحد قلبه بيشرب من القرآن على ما فيه من معاني، وما فيه من مشاعر؛ لذلك سورة البروج وسورة البروج بتتكلم عن عارفين قصة (أصحاب

الأخدود) قصـــة ملخصـــها ملك ظالم وكان عنده ســـاحر ومانع الناس من الإيمان، ربنا قدر إن فيه غلام يـدعو النـاس إلى الإيمـان، الغلام مـات والمجتمع كله أســـلم عمل إيه الملك الظالم ده؟ عمل (أخاديد) يعني عمل زي أنفاق في الأرض وولع فيها النار وحرق المجتمع كله، تخيل قصـــة زي دي بتقص على المسلمين في مكة، والمسلمين في مكة مش عارفين إيه اللي هيحصل، يعني إحنا عارفين إن هما هاجروا بعد كده وراحوا المدينة هم ما شـــفوهاش قبل كده، هم ما كانوش عارفين إيه اللي هيحصـــل، هم قاعدين في مكة ومش عارفين إيه اللي هيحصـــل، هم عارفين إن ربنا هينصـــر الدين طب إحنا مش عارفين إيه اللي هيحصـــل فينا، فتنزل ســـورة البروج وكأن أحد الإحتمالات اللي ممكن تحصـــل إن كل المســـلمين يحصل لهم إيه؟ يموتوا، أحد الإحتمالات ربنا بيقول للنبي ﷺ ﴿... فَإِمّا نُرِيَنَّكَ بَعضَ الَّذي نَعِدُهُم أَو نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَينا يُرجَعونَ﴾ [غافر: ٧٧]

جايز تموت وما تشوفش وجايز تشوف جزء مش كل، في آخر سورة البروج وشدة التعذيب بقى في

مكة والواقع السورة اللي هو غلام الأخدود يعني قتل لكل الناس وإبادة جماعية فربنا بيقول لهم إيه؟ ﴿إِنَّ بَطشَ رَبِّكَ لَشَديدٌ ۝ إِنَّهُ هُوَ يُبدِئُ وَيُعيدُ ۝ وَهُوَ الغَفورُ الوَدودُ ۝ ذُو العَرشِ المَجيدُ ۝ فَعّالٌ لِما يُريدُ﴾ [البروج: ١٢-١٦]

اللي أنتم بتعملوه ده يا قريش من التعذيب عملوه اللي قبلكم ﴿هَل أَتاكَ حَديثُ الجُنودِ ۝ فِرعَونَ وَثَمودَ ۝ بَلِ الَّذينَ كَفَروا فِي تَكذيبٍ﴾ هيروحوا من ربنا ﴿وَاللَّهُ مِن وَرائِهِم مُحيطٌ﴾ فجأة ربنا بيقول إيه؟ ﴿بَل هُوَ قُرآنٌ مَجيدٌ ۝ في لَوحٍ مَحفوظٍ﴾

يعني إيه؟ افعلوا ما شئتم، واقتلوا من شئتم وابيدوا من شئتم، فإن القرآن محفوظ وطالما أن القرآن محفوظ هو يصنع الرجال فمعركتكوا خسرانة، خسرانة؛ لأن معركتكم الحقيقية مع القرآن ولن تستطيعوا، الموضوع منتهي ﴿بَلْ هَوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ له المجد وله العزة وله الشرف، ربنا بيقول عن القرآن: ﴿لا يَأتيهِ الباطِلُ مِن بَينِ يَدَيهِ وَلا مِن خَلفِهِ تَنزيلٌ مِن حَكيمٍ حَميدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]

يعني إيه؟ لأنهم حاولوا يأتوا من بين يديه ومن خلفه ما عرفوش، حاولوا بكل الطرق، حاولوا مرة يحرفوا، حاولوا يعملوا كتاب مضاد، الكتاب الفاشل اللي عملته أمريكا اللي سموه (الفرقان الحق) الكتاب الفاشل اللي ما كملش شهرين تلاتة ومن أول ما نزل، القرآن وربنا بيتحداهم أنتم فين؟ ما هو ربنا بيقول لكم أنتم بتعملوا ﴿فَأتوا بِسورَةٍ مِثلِهِ﴾ [يونس: ٣٨]

بسورة بس! تحدي! اجتمعوا كلكم واتوا بسورة لن تستطيعوا، فلما يبقى المشركين فاهمين ده تجاه القرآن، فقرروا إن المعركة هي إن القرآن ما يوصلش للناس بكل الطرق، صرف، لغو، شهوات بعد عن اللغة العربية، تخيل إن أحياناً إحنا بنقوم بالدور ده، المسلمين بنقوم بهذا الدور إن إحنا نبعد الناس عن القرآن. عشان كده ربنا بيقول في سورة فصلت: ﴿وَقالَ الَّذينَ كَفَروا لا تَسمَعوا لِهذَا القُرآنِ وَالغَوا فيهِ لَعَلَّكُم تَغلِبونَ ۝ فَلَنُذيقَنَّ الَّذينَ كَفَروا عَذابًا شَديدًا وَلَنَجزِيَنَّهُم أَسوَأَ الَّذي كانوا يَعمَلونَ﴾

[فصلت: ٢٦-27]

ربنا قال اسوأ حاجة بيعملها المشركين إن هما يعملوا إيه؟ إن هم يصرفوا الناس عن القرآن ﴿فَلَنُذيقَنَّ الَّذينَ كَفَروا عَذابًا شَديدًا وَلَنَجزِيَنَّهُم أَسوَأَ الَّذي كانوا يَعمَلونَ ۝ذٰلِكَ جَزاءُ أَعداءِ اللَّهِ النّارُ لَهُم فيها دارُ الخُلدِ جَزاءً بِما كانوا بِآياتِنا يَجحَدونَ﴾ [فصلت: ٢٧-28]

وبعد كده الآية اللي بعدها على طول ﴿وَقالَ الَّذينَ كَفَروا رَبَّنا أَرِنَا اللَّذَينِ أَضَلّانا مِنَ الجِنِّ وَالإِنسِ نَجعَلهُما تَحتَ أَقدامِنا لِيَكونا مِنَ الأَسفَلينَ﴾ [فصلت: ٢٩]

جابت مشهد صرف الناس عن القرآن فربنا بيقول أسوأ حاجة يعملها المشرك واللي هيستحق عليه أشد العذاب أنه يبعد الناس عن القرآن.

فعشان كده جاب الناس اللي اتأثرت بكلامهم وبعدوا عن القرآن قالوا ربنا جايين بقى يفوقوا يوم القيامة ﴿وَقالَ الَّذينَ كَفَروا رَبَّنا أَرِنَا اللَّذَينِ أَضَلّانا مِنَ الجِنِّ وَالإِنسِ نَجعَلهُما تَحتَ أَقدامِنا لِيَكونا مِنَ الأَسفَلينَ ۝إِنَّ الَّذينَ قالوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ استَقاموا تَتَنَزَّلُ عَلَيهِمُ المَلائِكَةُ أَلّا تَخافوا وَلا

تَحزَنوا وَأَبشِروا بِالجَنَّةِ الَّتي كُنتُم توعَدونَ﴾ [فصلت:29-30]

لذلك في نفس السورة أيضا سورة فصلت والسورة إسمها فصلت يعني إن القرآن مفصل واضح، في نفس السورة ربنا بيقول إيه؟ ﴿إِنَّ الَّذينَ يُلحِدونَ في آياتِنا لا يَخفَونَ عَلَينا...﴾ [فصلت: ٤٠]

يعني إيه يلحدون في آياتنا؟ اللحد في اللغة يعني إيه؟ النبي ﷺ يقول: «الشق لهم واللحد لنا» اللحد المفروض القبر بتاع المسلمين، أهل الكتاب يعملوا القبر حفرة كده في الأرض، لا إحنا المفروض نعمل حفرة وبعدين نعمل إيه؟ حتة في جنب كده بنسميها اللحد يعني تلاقي القبر الشرعي هو حفرة وبعدين حفرة كمان في الجنب كده، هي الحتة دي اسمها إيه ؟ اللحد. فالميل ده بنسميه اللحد. ﴿... يُلحِدونَ في آياتِنا﴾ يخبي آيات القرآن يحاول ما يظهرهاش، ويحاول لما تقصر في الناس يصرف التأثير ده، وكذلك في الآيات الكونية زي مثلاً الخسوف والكسوف، النبي ﷺ لما كان يحصل الخسوف والكسوف يدخل ويخرج ويدخل ويخرج

ويقوم ويصـــلي أطول صـــلاة، دلوقتي الناس لما يحصـل الكسـوف والخسـوف بيعملوا إيه؟ يجيبوا نضـــارات عشـــان ما تأذيش عينهم، ويطلعوا في مكـان ســـياحي مع بعض يتفرجوا على الأيـه؟ الخسـوف والكسـوف بقت الآيات اللي كانت تذكير للناس تحولت إلى صـرف للناس عن إيه؟ عن دين ربنا، تجد إن ده بقى أغلب الأماكن، شـــف المقابر تلاقيهـا دلوقتي بقـت بيتطـاولون في البنيـان في المقـابر، والمقبرة الفلانيـة معمولـة بـالرخـام مش بالســيراميك، والمقبرة بقى اللي جنبها بتاعة عيلة فلان، لأ لازم تبقى أحســن من مقبرة... بقت زيارة المقابر تذكر بالدنيا مش بتذكر بالآخرة، تلاقي في المسـتشـفى، أحياناً تروح مثلاً مسـتشـفى الأورام عنـدنـا ولا حـاجـة تلاقي عـايزين يكرموا المريض يحطوا له في كل أوضـــة التليفزيون يشـــغلوا له تمثيليات، فبدل ما هو يتذكر تلاقي أغلب الأماكن ده حتى الواحد من الحاجات العجيبة أما ربنا وإياكم يرزقـه الحج والعمرة تيجي تروح المـدينـة فتروح تزور شـــهداء أحد فتلاقي جبل الرمـاة البيـاعين طـالعين جبـل الرمـاة يبيعوا فوق، والنـاس طـالعـة

تفاصـــل فوق جبل الرماة، المكان ده أصـــلاً كان النزول عن عليه بســـبب الدنيا، كان هو ســـبب الهزيمة، فتلاقي الناس رايحة هناك بدل ما تتذكر إن ممكن الدنيا رايحة، رايحين يتذكروا إيه؟ الدنيا. أصـــبح أغلب الأماكن اللي تذكر بالله أو الأحداث يحاولوا يخبوها، والشـــيطان يصـــرفها ما يخلكش تذكر، كذلك يفعلون مع القرآن يبعدوا الناس عن تأثير القرآن، حاولوا يشـــككوا ويطعنوا في القرآن لكن دور المسلمين يبقى أنت دورك ببساطة عشان نخرج بحاجة، دورك ببساطة عشان كده النبي ﷺ يقول: «بلغوا عني ولو آية» قال بلغوا عني ولو آية؟ ولو آية واحدة أنت دورك فاهمه ولو آية هتكون نور لك لذلك آمنا عائشـــة لما ســـئلت عن النبي ﷺ قالت: «كان خلقه القرآن.» لذلك إحنا نفسنا نوصل إن المجتمع اللي إحنا عايشين فيه يوصل لحالة من وضوح بين الحق والباطل، بحيث بعد كده ﴿... لِيَهلِكَ مَن هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحيى مَن حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَميعٌ عَليمٌ﴾ [الأنفال: ٤٢]

نفسنا نوصل لكده، ده دور الدعوة إن هي توصل لحالة من الأيه؟ بنســـميها حالة الفرقان بين الحق

والباطل، ﴿... لِيَهلِكَ مَن هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحيى مَن حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾ الآية دي جت في سورة الأنفال اللي هي شرحت غزوة إيه؟ غزوة بدر اللي ربنا سماها يوم الفرقان يبقى ﴿... لِيَهلِكَ مَن هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحيى مَن حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَميعٌ عَليمٌ﴾ دي بتتقال إمتى؟ لما بنوصل لحالة من الوضوح إن الناس تشوف تقول ده دين، وده مش دين. عارفين المشركين وهم رايحين يقتلوا النبي ﷺ، النبي ﷺ ترك اللي ينام في مكانه في الفراش مين؟ سيدنا علي بن أبي طالب طب ليه النبي ﷺ ساب سيدنا علي ينام مكانه في الفراش؟ عشان يعمل إيه؟ عشان يرد الأيه؟ الأمانات. دي أمانات مين؟! اللي رايحين يقتلوا مين؟! يعني هم رايحين يقتلوه وعاينين عنده الأمانات؟! يعني الكفار هم عارفين إن ده دين، إحنا نفسنا نوصل لكده، إن حتى اللي يعاديك يقول اللي أنت بتعمله ده دين، المجتمع يقول ده دين.

أبو سفيان لما راح عند ملك الروم (هرقل) وكان الكلام ده قيل بعد غزوة (أحد)، هرقل ملك الروم

سأل أبو سفيان أسئلة على التطبيق العملي لأخلاق المسلمين.

سأله هرقل: هل أتباعه الضعفاء أم الأغنياء أكتر؟

أجاب أبو سفيان: الضعفاء أكتر.

سأله هرقل: بيزيدوا ولا بينقصوا؟

أجاب أبو سفيان: بيزيدوا.

سأله هرقل: هل أحد بعد ما بيمشي معاه بيسيبه؟

أجاب أبو سفيان: لا

سأله هرقل: هل يرتد منهم أحد سخطة عن دينه ؟

أجاب أبو سفيان: لا.

فقال هرقل: كذلك الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب.

سأله هرقل: هل يغدر؟

أجاب أبو سفيان: لا

قال هرقل: وكذلك الرسل لا تغدر.

هرقل عرف إن ده دين، عرف إن ده نبي وقال:

"لو كنت عنده لغسلت تحت قدميه وأنه سيبلغ ملكه تحت قدمي هاتين."

إحنا نفسنا نوصل لحالة الفرقان دي اللي هي موجودة في سورة الفرقان اللي ربنا قال عليها في الأول: ﴿تَبارَكَ الَّذي نَزَّلَ الفُرقانَ عَلى عَبدِهِ لِيَكونَ لِلعالَمينَ نَذيرًا﴾ [الفرقان: ١]

في آخر سورة الفرقان ربنا بيقول: ﴿تَبارَكَ الَّذي جَعَلَ فِي السَّماءِ بُروجًا وَجَعَلَ فيها سِراجًا وَقَمَرًا مُنيرًا ۝وَهُوَ الَّذي جَعَلَ اللَّيلَ وَالنَّهارَ خِلفَةً لِمَن أَرادَ أَن يَذَّكَّرَ أَو أَرادَ شُكورًا ۝وَعِبادُ الرَّحمنِ الَّذينَ يَمشونَ عَلَى الأَرضِ هَونًا وَإِذا خاطَبَهُمُ الجاهِلونَ قالوا سَلامًا﴾ [الفرقان: ٦١-٦٣]

يبقى إحنا عايزين عباد الرحمن اللي بيقرأوا الفرقان، ويطبقوا معاني الفرقان بين الناس، كده المجتمع ينصلح، هو دي ببساطة الموضوع مش حاجة يعني عايزة حسبة، هو الموضوع ببساطة ﴿وَعِبادُ الرَّحمنِ الَّذينَ يَمشونَ عَلَى الأَرضِ هَونًا﴾ دول مين؟ دول اللي في سورة الفرقان، اللي تخلقوا بأخلاق الفرقان، آية تفهمها وتستنير بها

وتتخلق بها «كان خلقه القرآن.» تبقى في أخلاقك، لما مؤمن آل فرعون بيقول لهم يا قوم سورة غافر: ﴿يا قَومِ إِنَّما هذِهِ الحَياةُ الدُّنيا مَتاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دارُ القَرارِ﴾ [غافر: ٣٩]

هو كان شايفها متاع، مش كان بيمثل، ما كانش بيمثل عليهم، هو كان الموضوع ده عنده، هو شاف في القرآن يقيناً.

أنت بقى المفروض دورك تشوف في القرآن يقيناً اعلموا دي حاجة لازم تعلمها تتعلمها ﴿اعلَموا أَنَّمَا الحَياةُ الدُّنيا لَعِبٌ وَلَهوٌ وَزينَةٌ...﴾ [الحديد: ٢٠]

لازم تبقى المعاني دي جواك، تنزل تشرب المعاني دي بالليل، وتنزل في المجتمع، المجتمع هيتغير المجتمع محتاج يشوف دين بجد، الناس نفسها تشوف دين بجد، نفسها تشوف القرآن يا سيدي آية تمشي على الأرض، بلاش قرآن يمشي، عايزين آيات تمشي على الأرض، نتخلق بأخلاق القرآن. قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿أَلا يَعلَمُ مَن خَلَقَ وَهُوَ اللَّطيفُ الخَبيرُ﴾ [الملك: ١٤]

الله عز وجل تكلم بهذا الكلام ليصلح هذا المخلوق وهو الذي خلقه وهو أعلم بما يصلحه، ربنا أعلم إيه؟ اللي يصلحه؛ عشان كده القرآن كتاب اللي هيتعامل مع القرآن على أنه مجرد كتاب ممكن يخرج منه بمعلومات بس مش هيتغير، اللي هو التفاعل اللي إحنا شرحناه في أول الدرس التفاعل ده مع القرآن مش مع الكلمات اللي موجودة، يعني ممكن إنسان مفكر فتلاقيه هو مفكر فعمال يطلع أفكار حلوة من القرآن، مش ده اللي إحنا عايزينه دلوقتي إحنا عايزين التفاعل اللي قلبك، النبي ﷺ يقول: «ما من مرة نزل الوحي إلا من شدة الوحي وثقله عليه إلا وظننت أن روحي تقبض...» كل مرة كان بيكابد نزول الوحي، عايزك كل مرة أنت بتجاهد نفسك إن الآية إنك تفهمها وتخش قلبك وأنك تتغير، لازم تتعب، لازم الموضوع أكبر من أن هي كلمتين بتقرأهم، وتعرف معناها وخلاص وتبقى عارف إن الكلمة دي إن ﴿وَالعادِياتِ ضَبحًا﴾ يعني الخيل اللي بتجري، الموضوع أكبر من كده الموضوع إن ﴿وَالعادِياتِ ضَبحًا﴾ دي بتجري وتنطلق لتعمل في سبيل الله. طب أنت فين؟

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد ﷺ فبنقول الله عز وجل خلق الخلق ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]

وتكلم بهذا الكلام ليصلح هذا الخلق وأخبر سبحانه إن الخلق يحتاجون إلى كلام وأنهم يتيهون ويضيعون بعيداً عن كلامه؛ عشان كده القرآن بيخاطبك كبني آدم، يعني مش بيخاطبك على إنك أذن أو على إنك عقل، لأ! بيخاطبك كلك، بيخاطب مشاعرك، ومشاعرك دي فيها خوف ورجاء وآمال وطموحات وو..، القرآن بيخاطبك كبني آدم بيغيرك، يعني تلاقي جواك تساؤلات من غير ما تسألك، القرآن بيرد عليها، والقرآن ما هو كلام ربنا، وأعلم أن مشكلتك إنك أنت مش خايف من كذا أو مش عارف قيمة كذا في الحياة، فالقرآن بيصحح نظرتك للحياة. القرآن بيخاطب مشاعرك القرآن كان عبارة عن إيه؟ رقم واحد: إن الله عز وجل على كل شيء قدير. رقم اثنين: إن في بعث. رقم ثلاثة: إن في جنة ونار. رقم أربعة: إن في ناس هتخش الجنة. القرآن ما جاش كدة، هذه الحقائق القرآنية سيقت بأكتر من أسلوب

وبالأمثلة، وبالحكاية عن المستقبل بصيغة الماضي؛ عشان تعيش الحياة بأكثر من أسلوب يبقى القرآن بيخاطبك كقلب بس إحنا اللي ما بنسمحش لنفسنا نتأثر. طب أنا مشغول، يا عم الكلام اللي أنت بتقوله دوت عايز واحد شيخ فاضي، أنا مشغول مش فاضي للكلام ده.

ربنا يقول إيه؟ ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعلَمُ أَنَّكَ تَقومُ أَدنى مِن ثُلُثَيِ اللَّيلِ وَنِصفَهُ وَثُلُثَهُ وَطائِفَةٌ مِنَ الَّذينَ مَعَكَ...﴾ [المزمل: ٢٠]

مش كل الناس هتعرف تعمل طول قيام الليل ده وقيام الليل ده هو أهم حاجة لفهم كتاب ربنا مش كده؟ ربنا بيقول: ﴿إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيلِ هِيَ أَشَدُّ وَطئًا وَأَقوَمُ قيلًا﴾ [المزمل: ٦]

أكثر سداداً وأشد تأثيراً على القلب، فربنا بيقول للنبي ﷺ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعلَمُ أَنَّكَ تَقومُ أَدنى مِن ثُلُثَيِ اللَّيلِ وَنِصفَهُ وَثُلُثَهُ وَطائِفَةٌ مِنَ الَّذينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيلَ وَالنَّهارَ...﴾ [المزمل: ٢٠]

قال: ﴿عَلِمَ أَن لَن تُحصوهُ فَتابَ عَلَيكُم﴾ مش كل الناس هتعرف تدي الوقت ده للقرآن نعمل إيه؟

﴿فَتابَ عَلَيكُم﴾ نعمل إيه؟ ﴿فَاقرَءوا ما تَيَسَّرَ مِنَ القُرآنِ﴾ يبقى لازم برضو يبقى لك نصيب من القرآن، بس أنا تعبان، وأنا بسافر اشتغل، ده أنا شغال، ممكن بشتغل على عربية، بسافر فترة طويلة أنا بضرب في الأرض شغال ﴿عَلِمَ أَن سَيَكونُ مِنكُم مَرضى وَآخَرونَ يَضرِبونَ فِي الأَرضِ يَبتَغونَ مِن فَضلِ اللَّهِ وَآخَرونَ يُقاتِلونَ في سَبيلِ اللَّهِ...﴾ طب دول بقى المفروض معتقدين هم دول معذورين بقى صح؟ دول معذورين؟ ﴿فَاقرَءوا ما تَيَسَّرَ مِنهُ...﴾ برضو مش معذورين، حتى المجاهد طب خلاص المريض، واللي شغال في الدنيا محتاج للقرآن؟ طب المجاهد محتاج للقرآن؟ اه طبعاً؛ لأنه هيجاهد غلط نواياها تختلط هيجاهد من أجل الدنيا هيضل حتى لو بيجاهد لو بعيد عن كتاب ربنا وعن معاني كتاب ربنا، ربنا قال: ﴿فَاقرَءوا ما تَيَسَّرَ مِنهُ...﴾ أي في الصلاة في قيام الليل يعني حتى الناس دي لها (وتر) توتر بس، بس توتر بقلب صافي وذهن خالي، يعني حاول الوقت اللي تديه للقرآن تديه له صح، ربع ساعة، بس ربع ساعة صح، فضي أقفل موبايلك، أقفل مشاغلك، أنسى

الحياة، وأفتح المصحف وإقرأ، أدي لنفسك وقت بس وقت صافي تقرأ، والله هتتغير، والله الباحث عن الحق وطالب الهدى داخل القرآن الموقن بيتغير. ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَت أَودِيَةٌ بِقَدَرِهَا...﴾ [الرعد: ١٧]

على قد ما هتفتح الأودية (القلوب) وقدرها يعني (مقاسها) والماء اللي نازل ده (القرآن) كل واحد بيشرب من القرآن على قد ما قلبه مفتوح، ﴿فَسَالَت أَودِيَةٌ﴾ كل ما تفتح قلبك وتفضي قلبك أكتر للقرآن كل ما القرآن يسيل في قلبك. إنما واحد فاتح للقرآن في قلبه قد كده هو يا دوبك مش سامح إن أي حاجة تدخل، طب أنت اللي عملت كده ﴿كَذَلِكَ سَلَكنَاهُ فِي قُلُوبِ المُجرِمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٠]

القرآن سلكناه السلك ده زي إدخال الخيط في الإبرة عاملين فتحة ضيقة جداً فالقرآن مابينفذش منها كذلك عشان كده في آخر سورة الحجر ﴿فَاصدَع بِمَا تُؤمَرُ وَأَعرِض عَنِ المُشرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤] كسر الحاجز ده عشان القرآن يدخل، فالإنسان مش مدي لنفسه مساحة لا يتعلم ولا يقرأ ولا يصلي قيام ليل

طب هو عايش إزاي؟ يبقى هو مش مصدق يبقى هو لازم يوقن إن اللي بعيد عن القرآن أنه في ظلام، ده اللي إحنا عايزين نخرج به في ظلام، وفي ضلال، وفي تيه، وفي موات عكس الأوصاف اللي ربنا قالها الهدى والبينات والنور والبصائر والروح ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوحَينا إِلَيكَ روحًا مِن أَمرِنا ما كُنتَ تَدري مَا الكِتابُ وَلَا الإيمانُ وَلكِن جَعَلناهُ نورًا نَهدي بِهِ مَن نَشاءُ مِن عِبادِنا وَإِنَّكَ لَتَهدي إِلى صِراطٍ مُستَقيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]

ده ربنا بيقول للنبي ﷺ أنت محتاج القرآن، النبي ﷺ محتاج القرآن لما الكفار قالوا سورة الفرقان: ﴿وَقالَ الَّذينَ كَفَروا لَولا نُزِّلَ عَلَيهِ القُرآنُ جُملَةً واحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ وَرَتَّلناهُ تَرتيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢]

ما كان نزل مرة واحدة ليه ثلاثة وعشرين سنة؟ بينزل القرآن فربنا قال كذلك نزلناه مفرقاً منجماً على ثلاثة وعشرين سنة ليه؟ ﴿... كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ وَرَتَّلناهُ تَرتيلًا﴾ به دي الهاء دي عايدة على إيه؟ على القرآن.

يعني إيه ﴿... كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾؟ يعني ربنا بيقول له أنت هيحصل لك مواقف في الحياة المواقف دي مش هتثبت فيها من غير القرآن مش هيحصل ثبات من غير قرآن، الإنسان لما يقرأ أي سورة الكهف، سورة يوسف، وحتى السور اللي أنت بتحبها أدي لها مساحة ذهنية وقلبية من حياتك هتلاقي حياتك اتغيرت النبي يقول: «من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء الله له من النور بينه وبين الجمعة التي تليها» في نور قضيت به الأسبوع من سورة، بيقرأ قرآن بقى عايش إزاي؟ شايف الحياة على حقيقتها، عشان كده في سورة الكهف اللي بتدينا النور صاحب الجنتين لما راح يبهر الراجل المؤمن اللي ما معهوش فلوس يقول له: ﴿وَكانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقالَ لِصاحِبِهِ وَهُوَ يُحاوِرُهُ أَنا أَكثَرُ مِنكَ مالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤]

فالتاني عشان هو شايف الحياة على حقيقتها يقول: ﴿قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَهُوَ يُحاوِرُهُ أَكَفَرتَ بِالَّذي خَلَقَكَ مِن تُرابٍ ثُمَّ مِن نُطفَةٍ ثُمَّ سَوّاكَ رَجُلًا ۝ لَٰكِنّا هُوَ اللَّهُ رَبّي وَلا أُشرِكُ بِرَبّي أَحَدًا ۝ وَلَولا إِذ دَخَلتَ جَنَّتَكَ قُلتَ ما شاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ

أَنا أَقَلَّ مِنكَ مالًا وَوَلَدًا ۝فَعَسى رَبّي أَن يُؤتِيَنِ خَيرًا مِن جَنَّتِكَ وَيُرسِلَ عَلَيها حُسبانًا مِنَ السَّماءِ فَتُصبِحَ صَعيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف: ٣٧-٤٠]

الموضوع يخلص كل اللي أنت فيه ده وأنت عمال تقول في أول السورة ﴿... قالَ ما أَظُنُّ أَن تَبيدَ هذِهِ أَبَدًا﴾ لا يمكن أن تروح، شف بقى الفارق ما بين صاحب الجنتين الأعمى لما بص على جنته وقال ﴿... قالَ ما أَظُنُّ أَن تَبيدَ هذِهِ أَبَدًا﴾، وذو القرنين البصير اللي لما تعب وبنى السد في الأخر بيقول في الأخر إيه؟ ﴿قالَ هذا رَحمَةٌ مِن رَبّي...﴾ ما قالش هذا من جهدي وتعبي قال إيه؟ ﴿قالَ هذا رَحمَةٌ مِن رَبّي فَإِذا جاءَ وَعدُ رَبّي جَعَلَهُ دَكّاءَ وَكانَ وَعدُ رَبّي حَقًّا﴾ [الكهف: ٩٨]

التاني لما دخل جنته وهو ظالم نفسه قال: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظالِمٌ لِنَفسِهِ قالَ ما أَظُنُّ أَن تَبيدَ هذِهِ أَبَدًا﴾ [الكهف: ٣٥] اغلب الطغاة بيقولوا على املاكهم وسلطانهم ﴿ما أَظُنُّ أَن تَبيدَ هذِهِ أَبَدًا﴾ بشار معتقد ﴿ما أَظُنُّ أَن تَبيدَ هذِهِ أَبَدًا﴾ معتقد لا يمكن أن تروح.

لكن الذي يرى (الرجل الفقير) اللي كان مع صاحب الجنتين هو عرف منين لما قال له: ﴿فَعَسى رَبّي أَن يُؤتِيَنِ خَيرًا مِن جَنَّتِكَ وَيُرسِلَ عَلَيها حُسبانًا مِنَ السَّماءِ فَتُصبِحَ صَعيدًا زَلَقًا ۝أَو يُصبِحَ ماؤُها غَورًا فَلَن تَستَطيعَ لَهُ طَلَبًا ۝وَأُحيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيهِ عَلى ما أَنفَقَ فيها وَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُروشِها وَيَقولُ يا لَيتَني لَم أُشرِك بِرَبّي أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٠-٤٢]

هو عرف منين؟ كان يرى بنور من الله، هو ده القرآن، يخليك تشوف، تقول فلان هيسقط مستحيل أنت بترى، مش لازم أنا اللي هشوف بس قطعاً مش هيستمر، أنت عندك حقائق شايفها من القرآن عارف، موقن، يعني مثلا عندك حقيقة. ﴿... وَما أَنفَقتُم مِن شَيءٍ فَهُوَ يُخلِفُهُ وَهُوَ خَيرُ الرّازِقينَ﴾ [سبأ: ٣٩]

في الأموال، والسياق كله سياق أموال ﴿وَما أَرسَلنا في قَريَةٍ مِن نَذيرٍ إِلّا قالَ مُترَفوها إِنّا بِما أُرسِلتُم بِهِ كافِرونَ ۝وَقالوا نَحنُ أَكثَرُ أَموالًا وَأَولادًا وَما نَحنُ بِمُعَذَّبينَ﴾ [سبأ: ٣٤-35]

شوف الرد الواضح وأحد شايف بنور الله ﴿قُل إِنَّ رَبّي يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ وَيَقدِرُ وَلكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمونَ ۝ وَما أَموالُكُم وَلا أَولادُكُم بِالَّتي تُقَرِّبُكُم عِندَنا زُلفى إِلّا مَن آمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا فَأُولئِكَ لَهُم جَزاءُ الضِّعفِ بِما عَمِلوا وَهُم فِي الغُرُفاتِ آمِنونَ ۝ وَالَّذينَ يَسعَونَ في آياتِنا مُعاجِزينَ أُولئِكَ فِي العَذابِ مُحضَرونَ ۝ قُل إِنَّ رَبّي يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ وَيَقدِرُ لَهُ وَما أَنفَقتُم مِن شَيءٍ فَهُوَ يُخلِفُهُ وَهُوَ خَيرُ الرّازِقينَ﴾ [سبأ: ٣٦-٣٩]

دي سنة من سنن الحياة في التعامل مع المال بتخليك تتغير في التعامل مع الفلوس، آيات زي دي تفوقك، تخليك تتعامل مع الفلوس وأنت بتطلع لله تبقى وأنت بتطلع كده أنا عندي يقين فهو يخلفه يقين القرآن بيغير لك مفاهيمك بيخليك مختلف عن الناس، ربنا بيقول: ﴿يَمحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَيُربِي الصَّدَقاتِ...﴾ [البقرة: ٢٧٦]

يعني أنا عندي ألف جنيه واحد تعامل بالربا بقت ألف ومتين، واحد تعامل بالصدقة بقت تسعمية

القرآن بيقول للتسعمية أكتر من الألف ومتين أنا موقن أنا عندي يقين إني ﴿يَمحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَيُربِي الصَّدَقاتِ...﴾ أي ينمي الصدقات، أنا ده عندي حقائق أنا جبتها من القرآن، فأنا ما فيش حاجة هتخليها تغير في حياتي أبداً، عشان كده أنا عايزك وأنت بتقرأ عايزك ببساطة الحقائق الأساسية اللي في القرآن اقرأ القرآن وأنت بتقرأ القرآن أسأل نفسك ربنا عمل إيه في القرآن؟ تجد إن ربنا بيبسط الرزق ﴿اللَّهُ يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ...﴾ [الرعد: ٢٦]

فبقى عندك يقين إن ربنا اللي بيرزق، تجد الله يحيي ويميت ﴿... وَاللَّهُ يُحيي وَيُميتُ وَاللَّهُ بِما تَعمَلونَ بَصيرٌ﴾ [آل عمران: ١٥٦]

بقى عندك يقين إن ما حدش هيضرك وينفعك غير ربنا، عشان كده المجاهد اللي رايح يجاهد في سبيل الله لازم يبقى موقن إن مش الجهاد هو اللي بيموت، ودي عمرها ماهيفهمها من غير القرآن عشان كده الله يقول: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا لا تَكونوا كَالَّذينَ كَفَروا وَقالوا لِإِخوانِهِم إِذا ضَرَبوا فِي

الأَرضِ أَو كانوا غُزًّى لَو كانوا عِندَنا ما ماتوا وَما قُتِلوا لِيَجعَلَ اللَّهُ ذلِكَ حَسرَةً في قُلوبِهِم وَاللَّهُ يُحيي وَيُميتُ وَاللَّهُ بِما تَعمَلونَ بَصيرٌ﴾ [آل عمران: ١٥٦]

بيقولوا إيه؟ ﴿... وَقالوا لِإِخوانِهِم إِذا ضَرَبوا فِي الأَرضِ أَو كانوا غُزًّى لَو كانوا عِندَنا ما ماتوا وَما قُتِلوا﴾

وقبلها في نفس الصفحة بيقولوا:

﴿يَقولونَ لَو كانَ لَنا مِنَ الأَمرِ شَيءٌ ما قُتِلنا هاهُنا...﴾ [آل عمران: ١٥٤]

لو كنا في بيوتنا، ولو كان لنا من الأمر شيء، ما قتلنا ها هنا. فربنا بيقول لهم: ﴿قُل لَو كُنتُم في بُيوتِكُم لَبَرَزَ الَّذينَ كُتِبَ عَلَيهِمُ القَتلُ إِلى مَضاجِعِهِم...﴾ يعني لو أنت في بيتك وجه ميعاد موتك هتلاقيك فجأة من نفسك بتخرج وماشي رايح لمكان الموت، وقمت حاطط رأسك عشان تموت في المكان بتاعك. حتى ربنا سماه مضجع، ﴿لَبَرَزَ الَّذينَ كُتِبَ عَلَيهِمُ القَتلُ إِلى مَضاجِعِهِم...﴾ هيخرج يروح عشان يموت في المكان ده، دي حقائق ما تجيش غير من القرآن، ولو أنا قلتها لك ممكن ما

تصدقنيش أصل أنا مين؟ الحقيقة بتكتسب قيمتها من قائلها.

لما يقول لك عايز أقولك حقيقة علمية مثلاً في حاجة في الكهربا، مين اللي قال المعلومة دي؟ ده الحاج فلان، هتصدق؟ أنا أقول لك قال لي المعلومة دي العالم الفلاني المشهور فتصدق، لما أقول لك أي حاجة معلومة مثلاً عن المحمول اللي معاك يقول لك المحمول بتاعك ده عشان تحافظ عليه لازم إما تيجي تحطه في الشحن خد بالك من كذا اللي قال المعلومة دي الشركة نفسها المصنعة فتلاقي المعلومة اكتسبت عندك يقين، وبدأت تتعامل بجد. لما الله يقول هذه الحقائق في القرآن فعايزك تتعامل مع القرآن على إنه حقائق. لما تقرأ ﴿اللَّهُ يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ وَيَقدِرُ...﴾ [الرعد: ٢٦]

دي حقيقة عشان كده لما قعدوا يقولوا لقارون ما ينفعش اللي أنت بتعمله ده ﴿... إِذ قالَ لَهُ قَومُهُ لا تَفرَح إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الفَرِحينَ ۝ وَابتَغ فيما آتاكَ اللَّهُ الدّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصيبَكَ مِنَ الدُّنيا وَأَحسِن

كَما أَحسَنَ اللَّهُ إِلَيكَ وَلا تَبغِ الفَسادَ فِي الأَرضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ المُفسِدينَ﴾ [القصص: ٧٦-٧٧]

عمل إيه قارون؟ قال الناس دي هتقعد تتكلم على. عمل حاجة واحدة بس، عايز يغير تفكيرهم في الحياة عمل إيه؟ ﴿فَخَرَجَ عَلى قَومِهِ في زينَتِهِ...﴾ [القصص: ٧٩]

عارف إن ضغط البهرجة على العيون أخطر من الكلام، بس خرج على إستعلاء في كامل الزينة قاموا لما شافوه بعض اللي كانوا بينصحوه قالوا إيه ده! احنا ظلمنا قارون ولا إيه! ده شكله راجل طيب وأكيد بيوزع وجبات خيرية على الناس أكيد إحنا ظلمنا قارون بدأوا يغيروا مبادئهم ﴿... قالَ الَّذينَ يُريدونَ الحَياةَ الدُّنيا يا لَيتَ لَنا مِثلَ ما أوتِيَ قارونُ إِنَّهُ لَذو حَظٍّ عَظيمٍ﴾ [القصص: ٧٩]

في ناس شايفة مهما فلان جه، فلان مشي الرئيس الفلاني، الطاغية الفلاني، أمريكا مش عارف مين. شايفة حقائق ما بتتغيرش ﴿وَقالَ الَّذينَ أوتُوا العِلمَ وَيلَكُم ثَوابُ اللَّهِ خَيرٌ لِمَن آمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا وَلا يُلَقّاها إِلَّا الصّابِرون﴾ [القصص:80]

الحقيقة دي مش أي حد يفهمها الحقيقة ﴿وَلا يُلَقّاها إِلَّا الصّابِرون﴾.

ممكن يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً. ليه؟ القلبان ده ليه؟ قال النبي ﷺ: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً و يمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا» هو ما عندوش نور، هو مش شايف، هو تايه في الحياة، إنما واحد نازل قرأ بالليل كلمتين شاف أفعال الله انبهر بأفعال الله في القرآن، وأصبح عنده يقين في البعث، ده القرآن بيتكلم في أغلب الأحوال على الجنة والنار إن هي أمر فرغ منه يعني يقول الله سبحانه وتعالي: ﴿وَقالَ الَّذينَ كَفَروا رَبَّنا أَرِنَا اللَّذَينِ أَضَلّانا مِنَ الجِنِّ وَالإِنسِ نَجعَلهُما تَحتَ أَقدامِنا لِيَكونا مِنَ الأَسفَلينَ﴾ [فصلت: ٢٩]

كأنهم خلاص دخلوا في النار وقالوا كده، القرآن بيعلمك إن دي حقائق ﴿أَتى أَمرُ اللَّهِ فَلا تَستَعجِلوهُ سُبحانَهُ وَتَعالى عَمّا يُشرِكونَ﴾ [النحل: ١]

إن الموضوع بالنسبة لك حقائق، عشان كده أكثر الناس انتفاعاً بالقرآن ﴿هم الَّذينَ يُؤمِنونَ بِالغَيبِ﴾ ﴿الم ۝ذٰلِكَ الكِتابُ لا رَيبَ فيهِ هُدًى لِلمُتَّقينَ ۝الَّذينَ يُؤمِنونَ بِالغَيبِ وَيُقيمونَ الصَّلاةَ وَمِمّا رَزَقناهُم يُنفِقونَ ۝وَالَّذينَ يُؤمِنونَ بِما أُنزِلَ إِلَيكَ وَما أُنزِلَ مِن قَبلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُم يوقِنونَ ۝أُولٰئِكَ عَلى هُدًى مِن رَبِّهِم وَأُولٰئِكَ هُمُ المُفلِحونَ﴾ [البقرة: ١-٥] بس مش لأي حد ﴿هُدًى لِلمُتَّقينَ ۝الَّذينَ يُؤمِنونَ بِالغَيبِ﴾ اللي مش مصدق إن فيه غيب مش هينتفع بالقرآن. أغلب القرآن غيب، أغلب كلام القرآن بيحدثك عما لا تراه، عشان كده المؤمن يبصر ما لا يبصره الناس، المؤمن يبصر ما لا يبصره الناس من خلال نور ربنا سبحانه وتعالى في كتاب الله حتى لو أطيل عليكم عايزين ما يبقاش كلام اتقال ما يبقاش قلنا إن القرآن حلو، القرآن جميل والقرآن بلاغي حلو، لأ مش عايزين، عايزين القرآن يدخل قلوبنا وحياتنا، مش عايزين نتعامل مع القرآن تعامل سطحي؛ لذلك بيروى عن أكثر من أحد للسلف والصحابة «إن إذا زخرفتم المساجد وزينتم المصاحف فأنتظروا الدمار.» هو

مش المقصـــود لمجرد إنـك أول مـا تعمـل كـده المقصود لما تنشغل بالشكليات عن الأساس، يبقى أنتم بتهلكوا إما المسـاجد أهم حاجة المسـجد يبقى شكله حلو، طب والصلاة، طب والخشوع؟ ذلك أول علم بيرفع الخشـــوع حتى بيقول النبي ﷺ : «حتى تدخل المسجد فلا ترى فيه خاشعاً واحداً»

وكذلك تزيين المصـاحف، بيقولك المصـحف بتاعي أزرق وأنت مصحفك إيه؟ أخضر، أنا معي مصحف أحمر أنا معي مصـــحف دهبي من جوه، أنا معي مصحف قطيفة من برة، بجد. الانشغال بما حول إن هو في طريقة مش عارف الأيه، في طريقة الأداء فين القرآن؟ فين كلام ربنا اللي الملائكة يعني كان بيسـمع صـوت كالسـلسـلة على صـفوان زي خبط ســلســـلة على الحجر، إن لما كان النبي ﷺ ينزل عليـه الوحي كـان في أشـــد الأوقـات برودة كـان يتفصـــد العرق وكان في كل مرة ينزع الوحي يظن أنـه يقبض بيموت، وكـانـت رجلـه تنكســـر، أحد الصـــحابة ورجله بس كانت جنب رجل النبي ﷺ أثناء نزول الوحي كانت هتنكسر ﴿إِنّا سَنُلقي عَلَيكَ قَولًا ثَقيلًا﴾ [المزمل: ٥]

عشان كده أسوأ شيء التعامل الباهت مع كلام ربنا تلاقي مذيعة متبرجة وجايبين واحد، عايزين يقضوا عليه البرنامج، ويقعدوا يقولوا موضوع الحدود ده بقى أنتم هتعملوا إيه في موضوع اللي؟ وموضوع الخمرة بقى هتعملوا إيه في موضوع اللي؟ هكذا يتعامل مع كلام الله من فوق سبع سموات! ﴿تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرنَ مِن فَوقِهِنَّ...﴾ [الشورى: ٥]

في أول الشورى قال الله تعالى: ﴿كَذلِكَ يوحي إِلَيكَ وَإِلَى الَّذينَ مِن قَبلِكَ اللَّهُ العَزيزُ الحَكيمُ ۝ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأَرضِ وَهُوَ العَلِيُّ العَظيمُ﴾ [الشورى: ٣-4]

بعد الوحي على طول ﴿تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرنَ مِن فَوقِهِنَّ...﴾ [الشورى: ٥]

كل ده! تأثر العالم بالواحد، وإحنا نتعامل التعامل الباهت ده مجرد تعامل، أصله ينفع، وما ينفعش كلام الله محتاج قلب يعظم، قلب مليء بالمشاعر قلب عطشان للهدى، قلب باحث عن النور، قلب يبحث عن الهدى، مشتاق، ده قلب يتعامل مع

القرآن هيحتاج تفسير صغير، بعض الكلمات بعض التوجيهات، لكن الأصل ده، ده الأصل غياب هذا القلب كان الأعرابي اللي ما بيفقهش أي شيء آية واحدة كانت تزلزله ﴿وَمَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٨]

هي دي آية محتاجة شرح! إن كل ذرة عمل شر ذرة هتشوفها في الدنيا قبل الآخرة، هي دي محتاجة! دي آية تزلزل، لذلك أُمنا عائشة لما كانت تتصدق بعنباية ما عندهاش غيرها فيقول لها عنباية تقول كم فيها من ذرات ﴿فَمَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ خَيرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧]

يبقى الآيات كانت بتغير في مفاهيمهم، كانت تنزل تغير من مفاهيمه ومن حياته. ﴿... وَإِن تُبدوا ما في أَنفُسِكُم أَو تُخفوهُ يُحاسِبكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغفِرُ لِمَن يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشاءُ وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤]

وقفوا ما كانش يسمع الآيه يعديها. وقف إيه ده؟ يعني أنا أحلام اليقظة أو الأفكار أو الشهوات اللي بتدور في صدري وبحلم بها أتحاسب عليها؟ أو أي

فكرة عابرة تيجي في ذهني هتحاسب عليها؟ فراحوا جري للنبي ﷺ، فالشاهد إن ما كانش الآية تعدي. هو ده التعامل مع كتاب ربنا، محتاج قلب يقظ، قلوب طاهرة، ومنهج صافي (القرآن).

«ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده.»

عايزين نتفاعل مع كتاب ربنا، كل إنسان لازم يبقى له دور في كتاب ربنا، يعلم أبناؤه القرآن، يفهم آية يسأل عن معنى آية قد تكفيك آية، زي ما الإمام الشافعي قال: «إن سورة العصر تكفي المسلمين» يبقى إنسان يبذل كتاب ربنا يعلم الناس آية، إيه يعني أما تكلم أي حد وتعلمه آية وأنت قاعد في الشغل، قل له والله ده أنا إمبارح كنت بسمع آية كذا في كتاب ربنا، فأنا فهمتها عايز أقولها لك.

علم الناس كتاب ربنا: ﴿إِنَّما أُمِرتُ أَن أَعبُدَ رَبَّ هذِهِ البَلدَةِ الَّذي حَرَّمَها وَلَهُ كُلُّ شَيءٍ وَأُمِرتُ أَن أَكونَ مِنَ المُسلِمينَ ۝ وَأَن أَتلُوَ القُرآنَ فَمَنِ اهتَدى فَإِنَّما

يَهتَدي لِنَفسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُل إِنَّما أَنا مِنَ المُنذِرينَ﴾ [النمل: ٩١-٩٢]

أي أمرت أن اتلو القرآن، من وظائف النبي ﷺ تلاوة القرآن على الناس ﴿يَتلو عَلَيكُم آياتِنا وَيُزَكّيكُم...﴾ [البقرة: ١٥١]

ما فيش تزكية من غير كتاب الله عز وجل.

اسأل الله عز وجل أن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته. اللهم اجعلنا من أهل القرآن. اللهم استعملنا ولا تستبدلنا.

اللهم أرزقنا فهماً في كتابك وسنة نبيك. اللهم أرزقنا العمل بالقرآن.

اللهم استعملنا ولا تستبدلنا يا رب العالمين.

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا أنت أستغفرك وأتوب إليك.